الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المغترب في رواية مهاجر ينتظر الأنصار "لمعمر حجيج"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:
- إسلام بن تيشة
- شيماء شنوف
- آسيا حوتف
- الرميصاء حنيش

إشراف الأستاذ:
د. علي كرباع

الموسم الجامعي: 1439ه-1440ه/ 2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ٧﴾

إبراهيم: الآية 7.

شكر وتقدير

اولا قبل كل شئ ننحني سجودا لله عز وجل عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر والحمد كله على نعمتك وعونك على اتمام هذا العمل .

الى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضئ درب الاخرين، الى الذين يبنون النفوس وينشئون العقول، الى كل الاساتذة، ونخص بالذكر الاستاذ المشرف الدكتور "علي كرباع" الذي اعاننا بالاشراف على هذا العمل منذ ان كان مجرد فكرة الى ان اصبح على ماهو عليه .

الى كل من مد لنا يد العون، الشكر الموصول للجميع .

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من الاشكال السردية التي ساهمت في التعبير عن الواقع وذلك بمعالجة القضايا الاجتماعية، والانسانية والاخلاقية التي تخص الانسان في جوانبه وتعبر عن المجتمع بكل اشكاله ومن المهم ان نشير الى ان الرواية تجسد الواقع الاجتماعي وتسرد ظواهر الحياة فنجد مفهوم الغربة ظاهرة بارزة في بعض الاعمال الادبية، كما ان هذه الظاهرة تعود الى اصول عربية وغربية في دراسات مختلفة في الكشف عن المعاناة، والحنين الى الوطن لدى الشخصية المغتربة وهذا بحثا عن الدمج بين الروح والذات .

ولا يخفى ان الغربة ظاهرة قديمة قدم الوجود الانساني، القت بظلالها على حياة الانسان فكريا ونفسيا وحتى عضويا، ليغترب جغرافيا، بجسمه عبر الحجرة من مكان الي مكان والا بالانطواء على الذات او رفض الاعراف الاجتماعية السائدة، او ان يكون مرفوضا من قبل المجتمع، وقد يكون احيانا مرتبطا بالقيم الدينية والروحية، وقد تجتمع كل هذه الظلال حتى تستشرف حياة الكمال المأمولة او الوصول الى الهدف المنشود.

ولعل من الرواية العربية الجزائرية التي عبرت عن ظاهرة الإغتراب رواية مهاجر ينتظر الأنصارللكاتب معمر حجيج لذلك كانت الرواية موسومة بـــ:

صورة المغترب في الرواية مهاجر ينتظر الانصار

تكمن اهمية الموضوع في جدته واسبقيته الى دراسة هذه الظاهرة، والتي ستسهم في استنطاق النص الروائي ومحاولة رسم لوحة شاملة لتجليات ظاهرة الإغتراب انطلاقا من سياق النص.

كما نجد العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة الاجتماعية بدرجة اولى نذكر منها:

_ يونسي كريمة، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الاكاديمي

_ منصور بن زاهي، الشعور بالإغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى اطارات الوسطى لقطاع المحروقات

_ غير اننا حاولنا في دراستنا، ان نتناول هذه الظاهرة بشكل جديد من حيث تتبع التغيرات النفسية الطارئة على الشخصية وانعكاسية على البنية السردية للرواية .

_ من خلال هذه الدراسة حاولنا ان نكشف عن خلفيات هذه الظاهرة، نظرا لتفشيها وانتشارها في الواقع، وعليه نحاول في هذه الدراسة ان نجيب على الاشكالية التالية:

_ كيف تجلى الإغتراب في البنية السردية للرواية؟ وتنطوي تحتها تساؤلات منها:

_ ما علاقة التغيرات الاجتماعية والنفسية والدينية وغيرها بالشخصية المغتربة؟

_ هل استطاع المغترب ان يندمج مع المجتمع الجديد؟

_ الي أي مدى ساهم مفهوم الغربة في تكوين البنية السردية للرواية؟

_ وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة البحث كالتالي:

_ الفصل الاول: الجانب النظري

_ المبحث الاول مفهوم السرد ومكوناته

المطلب الاول: مكونات السرد

المطلب الثاني: البنية السردية

المبحث الثاني: مفهوم الإغتراب وأبعاده الدلالية

المطلب الأول: مفهوم الإغتراب (لغة / اصطلاحا)

المطلب الثاني: أسباب الاغتراب

المطلب الثالث: أبعاد الاغتراب

المطلب الربع: تصور الغربي والعربي للاغتراب

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

المبحث الأول: تحليل الرواية انطلاقا من عوامل الإغتراب المنعكسة على الشخصية (الاجتماعي، النفسي، الديني، الوطني)

المطلب الأول: الإغتراب الاجتماعي

المطلب الثاني: الإغتراب النفسي

المطلب الثالث: الإغتراب الديني

المطلب الرابع: الإغتراب الوطني

_ وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين هما:

_ المنهج السردي لتقصينا مفهوم الإغتراب وضبط لمدلولاته وفق المقتضيات البحث وبناء على التعريفات العلماء كما اتكأت الدراسة على المنهج النفسي والاجتماعي الذي اعتمدنا عليه في البحث عند معاناة الشخصية المغتربة، وظاهرة الإغتراب وليدة سياقات تاريخية ونفسية واجتماعية، كل المستويات استدعت التمعن في معطياتها ومن ثم تحدد مظاهر معاناة الشخصية المغتربة .

_ ولعل من اهم الدوافع لاختيار هذا الموضوع يكمن في السعي الاضافة، والاثراء لما تبين لنا ان الدراسات المتوفرة والمتواجدة حول هذه الاشكالية – الإغتراب – قد اقتصرت معظمها على ابرازها من خلال الشعر العربي وحتى الجزائري اما الجانب السردي (الروائي) فنلاحظ نقصا فادحا بالرغم من نجاعة النصوص السردية، وحتى الروايات العربية من خلالها ان تكتشف التأزم النفسي الخاص وكذلك اثراء المكتبة بالدراسات الادبية

_ وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع اهمها:

_ معمر حجيج، مهاجر ينتظر الانهار

_ يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات

_ الطاهر بن جلول الروائية

_ وابل نعيمة، الإغتراب عند كارل ماركس

_ فاطمة الطبال البركة، النظرية الالسنية لرومان جاكبسون

_ الإغتراب والابداع الفني لمحمد عباس يوسف

_ عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية

ومن الصعوبات التي واجهتنا اثناء الدراسة صعوبة التطبيق وذلك من خلال:

_ صعوبة تتبع اثر الإغتراب قبل وبعد اغتراب الشخصية المشتتة في مكان لا تنتمي اليه

_ صعوبة الكشف عن العوامل الإغتراب في الرواية .

_ وفي الاخير نشكر الله ونحمده على توفيقه لنا . وبفضل الاستاذ الموقر " كرباعي علي " الذي نحفه بأسمى عبارات التقدير والاحترام والذي بفضله استطعنا ان نتم هذا البحث . ولنمد بذلك طريقا طويلا لمن اراد مواصلة الدرب .

والله ولي التوفيق

الجانب النظري

مفهوم السرد:

إن السرد قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجماعية بكل ألمها وآمالها ومتخيلاتها، إنه قديم قدم الانسان العربي وأولى النصوص التي وصلتنا عن العرب دالة على ذلك مارس العرب السرد والحكي شأنه شأن أي إنسان في أي مكان بأشكال وصور متعددة وانتهى إلينا مما خلقه العرب تراثا مهما.

أ-لغة: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم قال تعالى: "ولقد اتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير"[1].

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضهما في أثر بعض متتابعا وسرد الحديث ونحو يسده سردا إذا تابعه فلا يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه[2] ومن المجاز نجوم السرد أي متتابعة وتسرّد الدر تتابع في النظام وماش مسرد ينابع حصان في مشيه[3].

إما نجد في مختار الصحاح وقد ورد: "س، ر، د" درع مسرود ومسردة بالتشديد فقل سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وقبل، السرد الثقب والمسرودة المثقوبة وفلان يسرد الحديث إذا كان جيّد السياق له وسرد الصوم: تابعه، وتولهم في

[1] سورة سبأ، 10ــ11 رواية حفص، القبس للطباعة، سوريا، دمشق. ط2، 2001.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة المعلومات(سرد) ص165 دار الصادر، بيروت، لبنان ط1.

[3] حساء سلمان البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة الهيئة العامة السورية للكتاب 1987 وزارة الثقافة، ص13.

الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة وهي ذو القعدة ذو الحجة ومحرم، وواحد فرد وهو رجب[1].

أ. اصطلاحا:

ما في الاصطلاح فالسرد خطاب غير منجز وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة ويحسن بنا اعتماد تعريف جيرار جنيت الذي تأمل المصطلح على يديه وقد عرّفه من خلال تمييزه للقصة أي مجموع الأحداث المروية من الحكاية: "أي الخطاب الشخصي أو المكتوب الذي يرويها" ومن السرد أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعه رواياتها بالذات[2] والسرد مصطلح نقدي حديث يعني:

"نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"، "وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص"، وهو كل ما يتعلق بالقص[3].

وأيسر تعريف للسرد هو تعريف رولان بارت له بقوله: "أنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة"، لكن هذا التعريف رغم يسره فإنه عام وفضفاض فالحياة نفسها عصية على التعريف. لغزارتها وتنوعها وسرعة تطورها ولارتباط تعريفها بتعريف الانسان ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون من ثم كانت الحاجة ماسة غلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الأساس وليس بوصفه حقيقة موضوعية يقف في مواجهة الحقيقة الانسانية[4].

والسرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي والذي يقوم على داعمتين أساسيتين:

---

[1]الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح دار الجبل بيروت 1987، ص194ــ195.

[2]حساء سلمان البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة الهيئة العامة السورية للكتاب، د-ط، 2011 وزارة الثقافة، ص13.

[3]آمنة يوسف لغات السرد في الطريق والتطبيق دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط1 1997 ص 28.

[4]عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب ط3، د ت، ص13.

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها قصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، والسرد: "الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها"[1].

ــ ومما سبق نستنتج أن مفهوم السرد نشأ عنه مصطلحات أخرى، مثل السردية التي نتجت في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي له تعني بظواهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء وكلمة، وتأسيسا على ذلك فإن علم السرد هو العلم الذي موضوعه البنى السردية، ومن هنا لابد من الوقوف على تحديد دقيق لمفهوم البنية السردية.

[1]حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البهاء ط3، 2003، ص45.

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية ومكوناته

المطلب الأول: مفهوم البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند، فورستر مرادفة للحبكة، وعند روكان بارت، تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي، وعند أدوين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الأخرى وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر النحويين تتخذ أشكالا متنوعة، لكنما هنا نستخدمهما بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بنى سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها[1].

والخلاصة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية .... كما أن هناك بنى أخرى لأنواع غير سردية كالبنية الشعرية وبنية المقال.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن البنية السردية هي مجموعة قرائن الشعرية والدرامية وإنما أنساق مترابطة داخليا مجموعة روابط، يهدف التحليل إلى تفكيك هذه الأجزاء وإعادة بنائها على نحو يفسر وحداتها، وكيفية ارتباطهما ومستوياتهما السطحية والعميقة، ودرجة صلتها بالمضامين والدلالات التي تنبثق عنها، والقيم والرؤى التي يطرحها الشكل والوظائف التي تنهض بها.

[1]عبد الله ابراهيم السردية العربية (بحث عن البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، د ط، د ت، ص49.

المطلب الثاني: مكونات السرد

الراوي: هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له أو القارئ(المستقبل) وهو شخصية من ورق ــ على حد تعبير بارت ــ وهو ــ لأنه كذلك ــ: وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الروائي(المؤلف) هو خالق العالم التخيلي ليكشف بها عن عالم روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات أن الروائية والبدايات والنهايات ... وهو ــ لذلك(أي الراوي)ــ لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية ــ أو يجب أن لا يظهر إنما يستمر خلف قناع الراوي، معبرا ــ من خلاله ــ عن مواقفه(ورؤاه) السردية المختلفة.

المروي: أي الرواية ــ نفسهاــ تحتاج إلى راو ومروي له أو مرسل ومرسل إليه وفي المروي (الرواية) يبرز طرقا ثنائية المبني المتن الحكائي. لدى الشكلانين الروس. كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب الحكاية، أو السرد/الحكاية. لدى السردانيين اللسانية (تودروف ــ جينيت ــ ريكاردو...) على اعتبار أن السرد(المبنى) هو شكل الحكاية(المتن)على اعتباران السرد والحكاية هما وجها للمروي، المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الأخرى في بنية الرواية[1].

المروي له: قد يكون المروي له، إسما معينا ضمن البنية السردية ــوهوــ مع ذلك كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، أو متخيلا[2]، لم يأت بعد. وقد يكون المتلقي(القارئ). وقد يكون قضية أو فكرة ما، يخاطبها الروائي، على سبيل التخيل الفني...[3].

---

[1]آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط1 1997 ص1.

[2]عبد الله إبراهيم، السردية العربية ص 12.

[3]عبد الله ابراهيم السردية العربية (بحث عن البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، د ط، د ت، ص41.

ومن ذلك كانت مكونات السرد الراوي والمروي والمروي له أمكن القول أن البنية السردية هي رسالة لغوية تحصل عالما متخيلا.

ومن ذلك كانت مكونات الرواية، هي الراوي هو المروي والمروي، أمكن القول أن البنية السردية هي: رسالة لغوية تحمل عالما متخيلا من الحوادث التي تشكل مبنى روائيا يتجاذبه طرفا الإرسالية اللغوية أي الراوي والمروي له، لتنتظم بمنظومة متكاملة من العلاقات والوشائج الداخلية التي تنتظم آلية إشغال المكونات الروائية الثلاثة مع بعضها إبتداء من الرواة وأساليب روايتهم وإجابتهم عن سؤال له: ماذا حدث؟ كيف حدث؟ مرورا بمفاصل المروي اي الحدث وكيفية بنائه والشخصية وعلاقاتهما الروائية وتقنياته والمكان وأنواعه، وانتهاء بتعالقات الراوي والمروي له.

المبحث الثاني: (الاغتراب) مفهوم وأبعاده الدلالية.

المطلب الأول: مفهوم الإغتراب (لغة/اصطلاحا).

أ/ **لغة:** قد لا تعني كلمة غربة في حياتنا سوى هذا الشعور الذي يحشد الانسان عندما يغادر مسقط رأسه إلى مكان آخر بعيدا عن الأهل والوطن أو الشعور الذي يحس به الفرد بالبعد والانفصال عن مجتمعه[1]، فنجد ابن المنظور (230ه ــ 711ه / 1245م ــ 1325م)، في لسان العرب إلى هذا المعنى بقوله "الغربة والغرب النوى والبعد، ويقال

[1]ينظر: عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر الإسكندرية ط1، 2003، ص07.

أغربته وغربته إذا نحيته أبعدته، التغريب التي النفي عن البلد، والغربة والغرب، النزوح عن الوطن ورجل غرب بضم الغين والراء غريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء"[1].

وفي معجم الصحاح للجوهري(ت393ه/1003م): "التغريب النفي عن البلاد، وأيضا غرب بعد، أغرب عني اي تباعد"[2].

وبشير الزمخشري(467ه/538ه) في أساس البلاغة يقال "غرَّبة: أبعده، وغرَّب، بعد، وغرَّبت الوحش في مغاربها، أي غابت في مكانسها"[3].

وفي مختار الصحاح للرازي(ت222ه) يشير إلى هذا المعنى بقوله: "اغرب جاء بشيء غريب وأغرب أي سار غريبا"[4].

ويرى الأزهري (282ــ370ه/895ــ981م) في تهذيب اللغة بقوله: "يقال الغرب الذهاب والتنحي، ويقال: أغربته وغرّبته أي نحيته"، والغرب أيضا هو التنحي عن حد الوطن، وبهذا المعنى ورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن"

ب/ اصطلاحا: الإغتراب والغربة ظاهرة قديمة وجديدة لم ترتبط بوقت محدد أو حقبة زمنية معنية إلا انها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها كموضوع أساسي على كثير من الكتابات الأدبية والفنية والبحوث

---

[1]جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج2. قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت، ص967.

[2]اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1، دار العلم لملايين، بيروت. ط3، 1984، ص191ــ193.

[3]جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د ط، 1404ه، 1984م ص447.

[4]محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1979،1 ص470.

الاجتماعية والدراسات الفلسفية[1]. فعلى الرغم من شيوع مصطلح الإغتراب إلا أنه مازال غير محدد المعالم يختلف معنا تبعا لاختلاف استعماله واستخدامه في بحوث ومعاني نبتعد عن المعنى المشترك مما يعطي مفهوم مضامين تختلف عن فحواه وتسبب له تشويشا في الظواهر المرتبطة به[2].

يعتبر هيجل أول من قام بالتأصيل الفلسفي لمفهوم الاغتراب. وجدناه يربط بين اغتراب الذات والثقافة فالفرد يجب أن يعارض ذاته أولا لتحصر تلك الذات عن حقيقتها الشاملة، والدولة عند هيجل هي الفكرة الشاملة في الحياة السياسية فالفرد يغترب حين يشعر بالتناقض بينه وبين الدولة وبين ذاته الفردية المنشغلة بأمور الحياة اليومية والذات الكلية المدركة لحقيقته الخالدة المتماثلة في حياة المدينة والإرادة العامة وهذا التناقض أو الانفصال بين الذات الفردية وحقيقتها الكلية، وهو لدي يولد الشعور بالاستيلاب والإغتراب "Alienation"[3].

أما في العصر الحديث "تجلى الإغتراب في حدوث الدمار الذي حاق بالبشرية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية إنما يعبر عن الكارثة التي لحقت بالإنسان الحديث وقد أدرك مفكرو القرن العشرين هذا الموقف المأساوي الذي يعيشه الإنسان في هذا العصر عام اللامعقول والعبث الرفض والتمرد والاغتراب"[4].

المطلب الثاني: أسباب الاغتراب:

بعد تطرقنا لمفهوم الاغتراب، لاحظنا أن هناك أسباب عدة أدت إلى بروز هذه الظاهرة واستفحالها في المجتمع، فمنهم من يرجعها إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية،

---

[1]ينظر: مها روحي إبراهيم خليل. الحنين والغربة في الشعر الأندلسي. رسالة ماجستير مخطوطة الجامعة العليا للنجاح الوطنية، نابلس، 2007، ص23.

[2]نوري قيس، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج10، عدد1، 1979، ص13.

[3]محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط 2004 ص07.

[4]فيصل عباس، الاغتراب الانسان المعاصر، وشفاء الوعي، ص360.

وفي هذا الإطار تشير "سناء حامد وهران" إلى أسباب ومصادر الإغتراب عند "أحمد الملكاوي" الذي يرجعها إلى الأسباب التالية:

ــ عدم الاستقرار السياسي.

ــ فشل الانسان بالوفاء بالعهود.

ــ زيف وانحصار المشاركة الفعلية في اتخاذ القرار.

ــ تراكم خبرة الفقرة وعدم العدالة.

ــ تبعية الفكر التنموي وعدم استقلاله.

ــ توظيف التكنولوجيا لمزيد من السيطرة على المراكز الانتاجية[1].

1ــ العامل النفسي:

أــ الصراع: بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

ب ــ الإحباط: خبث العاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الاحباط بالشعور خيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحفيز الذات.

ج ــ الحرمان: حيث نقل الفرصة لتحقيق دوافع أو إشباع الحاجات كما في حالة حرمان من الرعاية الوالدية أو الاجتماعية.

دــ الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى بالنسبة للإغتراب مثل الأزمات الإقتصادية والحروب[1].

---

[1]ينظر: سناء حامد وهران، إرشاد النفسية التصحيح مشاعر ومعتقدات الاعراب الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د ت، ص106.

2ــ العامل الاقتصادي:

يرى "ماركس" أن انفصال الانسان عن البيئة الطبيعية التي يعدّ جزء منها بحيث لا تصبح علاقته مباشرة أو ودية، ذلك أن المجتمع يتطور من الصورة الشيوعية البدائية إلى درجة حضارية أكثر تقدما وبذلك تزداد السيطرة على الطبيعة ونمو قوى الانتاج وتطور التكنولوجيا فإن هذا التطور لا يعود على الانسان بمنافع لأنها تستر عليه مظاهر الشرور والآلام فالفرد لم يعد يتحرك في بيئته الطبيعية التي تعود عليها في المجتمع البدائي[2] وتكوّن هوة واسعة بين الأغنياء والفقراء.

أما ولاة الأمر في الاسلام فقد خرقوا الرقع التي توجب تطبيق أحكام الاسلام ومن أهم أركانه وهي الزكاة التي كانت تخبأ بأسوأ الطرق لزيادة دخل الدولة دون النظر لحال أصحابها والمثل القديم يقول: "إن الفقر في الوطن غربة". "وفي هذا الانقسام الاقتصادي الاجتماعي الذي يزداد فيه الاغنياء غناء والفقراء فقرا، كانت بؤرة الإغتراب تساهم بقوة بإحساس الفرد بانفصاله عن العالم، وهذا الوضع الذي انبثق منه الشعراء الصعاليك فقد انطلقوا في التعبير عن الواقع عن اعتبارهم الناتج عن الاسباب الاقتصادية"[3].

3ــ العامل الاجتماعي:

يعد الإغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمع ويرتكز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد إلى تجربة الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة[4] وربما أكثر ما يجسد هذا عند الشعراء العباسيين لما يشهد عصرهم

---

[1]ينظر: سناء حامد وهران، إرشاد النفسية التصحيح مشاعر ومعتقدات الاعراب الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د ت، ص107.

[2]ينظر: محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة، دار النهضة العربية، بيروت الرباط، 1983 ص47.

[3]فاطمة حميد السويدي، الاعراب في الشعر الأموي، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط1، 1997، ص104.

[4]نوري قيس، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر الكويت، مج10، عدد1، 1979 ص132.

تغيرات سياسية وتحولات اجتماعية حتى أصبح بعض الشعرات لا يتكيفون مع الواقع الاجتماعي فقد كثر الفساد وعمّ البؤس وخاصة بعد دخول عناصر جديدة للمجتمع العربي كالفرس والسلاجقة بحيث أصبح العربي يشعر بالغربة والفشل والخذلان والانفصال عن ماضيه المجيد حينما كانت له السيادة.

أــ العوامل الذاتية:

"يتميز العربي بصفات شخصية خاصة ولا شك أن للظروف الطبيعية يد في صنع أخلاقياته بهذا اللون من التضاد النفسي إذ ظهرت مظاهر المبالغة وعدم الاستقرار ــكما هي في البيئةــ فالشخصية التي بنيت على الشجاعة والتحدي والكبرياء والاعتداد بالنفس لا يمكن أن تقبل منها أو تتهاون في مقدر لها التي منحها لها الاسلام ورفع أسمى مبادئها والمساوات بين الجميع لذا رفض هذا الانسان أن يكون الفقر سببا في الانحطاط عن مستوى السادة الأغنياء وكان على درجة كبيرة من الذكاء والوعي بالصراع القائم بين ذاته ومجتمعه وثمة تفاعل بين الإغتراب عن الذات والإغتراب عن المجتمع، ومردّ ذلك إلى أن الفرد عندما يغترب عن ذاته فإن اغترابه ينعكس على مجتمعه"[1].

ب ــ العوامل البيئية أو الحضارية:

لقدك كانت الرحلة سببا مباشرا في الاحساس بالإغتراب بما فيها من عجز عن التجاوب مع الأوضاع العامة السائدة في المجتمع الجديد الذي يعيشون فيه والثقافة التي تفترض أنهم ينتمون إليها وذلك حين يضطر الفرد إلى رحيل هذه البلاد مرغما.

4ــ العامل السياسي:

أعطى الاسلام العرب عقيدة كونت لهم شعورا برسالته فأبطل الغزو وفرض الجهاد في سبيل العقيدة، وبالرغم من أن المؤسسة السياسية الأولى هي الخلافة فقد تعرضت

[1] فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، ص105.

لهزات عنيفة نجد صداها في ظهور الأحزاب السياسية، فالثورات الداخلية المستمرة بعد الفتح الاسلامي أظهرت الغربة الحقيقية[1]، وذلك بتمازج الشعوب والتغيرات السياسية والتحولات وتولى المناصب لغير أهلها وتحكم غير العرب في هذه المناصب.

ومن هنا وقف علماء النفس أن للاغتراب أسباب ذاتية وأسباب موضوعية تؤدي إلى الإغتراب ومرد الاسباب الذاتية إلى عوامل نفسية ديناميكية تحدث في نمو الفرد، اما الأسباب الموضوعية فهي الظروف المحيطة بالفرد وما بكونها من عوامل ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية[2].

ويمكن إجمال أسباب الإغتراب كما عند الشريف الرضي سببين متميزين هما:

اولهما: الإغتراب الناجم عن طبيعة الشعر لأنّ كل شعر هو تدفقات صورية لا محدودة وتخليقات شعورية تأتي في لحظة غياب الشاعر عن واقعه الحسي.

ثانيهما: فهو يوجد في جميع الظروف المادية والأسباب الشخصية والعامة المؤدية إلى الغربة والمعاناة الدائمة، وبلا شك أن هذه الظروف والأسباب تلعب دورا كبيرا في تغذية مضامين الشعر وتحديد اتجاه الشعر أو تفسير وتداخل الأسباب تداخلا معقدا في الحد الذي تصبح عملية فرز الأسباب الرئيسية عن الثانوية في تحديد نوع المؤثرات(المغرّبة) من أشق العمليات التحليلية لأن نفس الشاعر المرهفة والشديدة الحساسية تكبر فيها الانفعالات أو تصغر خارج إمكانيات القياس الاعتيادي، فاستجابة الشاعر وردود فعله ليست بالأمر الذي يسهل تعيين حدوده ولذلك يمكن القول ثمة أسباب صغيرة جدا أو غير معروفه أو لا شعورية[3].

---

[1]ينظر: فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، ص106.

[2]ينظر: نفسه، ص ت.

[3]ينظر: عزيز السيد جاسم، الإغتراب في حياة الشريف الرضى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1986، ص10–11.

المطلب الثالث: أبعاد الاغتراب:

نعرض أبعاد هذه الظاهرة هنا من خلال وجهات نظر العديد من الباحثين الذين اهتموا لهذه الظاهرة حيث تختلف معاني الإغتراب باختلاف توجهات الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس والاجتماع، وفيما يأتي عوض لأهم أبعاد الإغتراب الأكثر شيوعا العلماء والمفكرين.

1ــ فقدان الشعور بالانتماء (العزلة الاجتماعية Isolation ،Social):

"إن حقيقة الانتماء تتضح فيما يشعر به الانسان كونه جزء من المجموعة التي ينتمي إليها سواء في الدين أو في الجنس أوفي العرق أو في السلالة ويصبح متوحدا معها"[1] "ويعرف عدم الانتماء هو الشعور بالانفصال عن الآخرين وإحساس الفرد أنه لا ينتمي للمجتمع الذي فيه وأنه ليس جزء منه واللامبالاة حتى يشعر فيها الفرد أنه وحيد ومنفصل حتى عن نفسه"[2].

2ــ عدم الالتزام بالمعايير: (normlessness):

فقدان الالتزام بالمعايير لا يعني حالة عدم وعي الأفراد بها وإنما هي حالة لا يلتزم فيها الفرد بمعايير المجتمع وقيمه ويسعى لتحقيق أهدافه بطرق مشروعة أو غير مشروعة ترضي طموحاته، إذا فهي فقدان المعايير وغياب النسق المنظم للمعايير الاجتماعية، وهي الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة لأن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعية غدة مقبولة أي أن الأشياء لم يعد لها أي ضوابط معيارية، وما كان الخطأ أصبح صوابا، وما كان صواب أصبح خطأ من منطلق إضفاء الصبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمعات.

3ــ العجز:

---

[1] عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي جامعة نايف العربية، الرياض، 2004، ص12.

[2] محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2004، ص23.

انعدام الوصول إلى النتائج التي يسعى إليها الفرد بناء على عدم مقدرته عن التحكم في نفسه أو التأثير على الآخرين في المواقف الاجتماعية التي يتعامل معها، ويعرف أحيانا باسم "اللاقوة وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، وفي تشكيل الأحداث العامة في مجتمعه، وبأنه مقهور ومسلوب الإرادة والاختيار، وأنه عاجز عن تحديد النتائج التي قد تنشأ نتيجة لهذه الأحداث، ويشعر الفرد أن ما يخصه يملي عليه من الخارج.

4ــ عدم الاحساس بالقيمة:

الشعور بعدم القيمة والأهمية لنفسه وللأشياء التي يملكها والأهداف التي يسعى لتحقيقها والأعمال التي يقوم بها والحياة التي يعيشها[1].

5ــ التمرد:

هو تعبير عن الرفض والتمرد عن المجتمع هو الانفصال عن معاييره القيمية والحضارية والتاريخية والاجتماعية وذلك في شكل نزعة تدميرية تتجه إلى خارج الذات في شكل سلوك رافض يتصف بالعنف والعدوانية ضد القيم الاجتماعية السائدة[2].

6ــ فقدان المعنى(اللامعنى):

عدم فهم الفرد الجوانب المختلفة المتصلة به فلا يدركك معنى لحياته ولا ضرورة لوجوده لا يجد ما يعيش لأجله فيشعر سآمته وعدم الرغبة في الحياة.

---

[1]ينظر عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي، ص12.

[2]محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، ص23.

7ــ فقدان الهدف(اللاهدف):

عدم وضوح الهداف لدى الفرد فلا يدرك معنى لحياته وعدم مقدرته على الحياة وعدم معرفته الغاية من وجوده وينتج على ذلك اضطراب سلوك الفرد وأسلوب حياته، مما يؤدي إلى التخبط في الحياة بلا هدف ويظل الطريق.

8ــ مركزية الذات:

اهتمام الفرد بذاته وجعلها محور تفكيره والمبالغة في الاهتمام بمصالحه دون اعتبار لمصالح الآخرين مع عدم الاهتمام بهم ومشاركتهم في اهتمامهم أو التفكير في مشاكلهم[1].

9ــ التشيء:

هو الانسان ذو البعد الواحد الذي فقد مجرد إحساسه بالإغتراب أصبح أمرا مشكوكا فيه عندما يتوحد الأفراد أنفسهم مع الوجود المفروض عليهم[2] وهو أيضا شعور الفرد بفقد هويته، وأنه تحول إلى موضوع وأنه لا يملك تقرير مصيره وأنه مقتلعة حيث لا جذور تربطه بنفسه وواقعه.

وهناك أبعاد أخرى للاغتراب منها الحرمان من السلطة، وغياب معنى الحياة وغياب المعايير ومن ثمة غياب للقيم، والشعور بالغربة عن الذات. ويعبر مفهوم الإغتراب بصورة شاملة عن كل أشكال القصر ومشاعر البؤس والشقاء التي يعاني منها الانسان.

المطلب الرابع :التصور الغربي والعربي للاغتراب

1ــ التصور الغربي:

[1]عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي، ص13.

[2]محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، ص66.

تشير بعض الدراسات، إلى أن البدايات الأولى للإغراب كانت يونانية، ويردّه الكثير من مؤرخي الفلسفة إلى كتابات أفلاطون(Plato) الذي يعد أول من أسس لفكرة "الاغتراب". ولهذا فقد ارتبط مصطلح "الاغتراب" بمرجعيات فلسفية. وعليه فيتفق معظم الباحثون على أن هيقل(Hegel). كان أول فيلسوف وظّف مصطلح(الاغتراب). توظيفا فلسفيا متميزا . وارتقى بالموضوع إلى مرحلة النضج الفلسفي الحقيقي فالإغتراب عند هيغل أخذ اتجاها مغايرا . لما كان عند السابقين فهو عنده:" يفيد عملية تحول الانسان من شخصية أبسط إلى شخصية أغنى، بمعنى أن العقل المطلق قد خلق الطبيعة والإنسان . فطرح جزءا من نفسه وصار هو نفسه هذا الجزء من خلال سيطرة العقل المتناهي ــالذي هو الانسان ــ على الطبيعة وليس التاريخ إلى محاولة الانسان الذاتية لمعرفة الطبيعة والسيطرة عليها"[1]

ومن ابرز المفكرين الذين جاءوا بعد "هيغل" واهتموا بتناول الإغتراب "كارل ماركس"(Karel Marx)، فقد استقى مفهوم "الاغتراب" من "هيغل" ماركس أول من درس الإغتراب باعتباره ظاهرة اجتماعية تاريخية، فنظرة "كارل ماركس" أخذت منطلقا مغايرا تماما عن باقي الفلاسفة والمفكرين، فالإغتراب لدى "كارل ماركس :"يعود المجتمع البورجوازي، فهو خاضع لسيطرة فئة محدودة . هذه الأقلية وانطلاقا هي مصالحها تمارس كل مهنة تزيد رباحها"[2]. فهو يرى أن مصدر الاغتراب، والساسة هو الانسان . فالإغتراب هو مجموعة من العلاقات الإنتاجية في المجتمع فحسب.

---

[1] محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر الرومانسي، مقارنة موضوعاتية لخطابات شعرية، لإليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي وأبي القاسم الشابي . دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص30.

[2] إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكفكاوي، رواية المسبح نموذجا، مجلد 15، عدد2، ص23..

وأما بالنسبة ل "فيورباخ "(feuerbach)، فقد تناول الإغتراب من الناحية الدينية ولهذا "فالدين في رأيه جوهر كل نظام سياسي، وتبعا لذلك فهو يرى أن الانسان في حاجة إلى شريعة الدولة الفعلية الانسانية، وليس إلى الدولة المسيحية" ففلسفة "فيورباخ" تختلف فهو يرى أن الله وقدرته مستقل عن الانسان، فبين أنه يعتقد بوجود مفارق لذاته يسميه (الله) كما يرى، "إن الدين هو نوع من اغتراب الانسان، أي الإغتراب الذاتي"[1].

2-التصور العربي:

وفي ضبط مصطلح الإغتراب وتحديد معانيه في التصور العربي، نقف على مفهوم الإغتراب (لماذا يبقى الاسلامي فقط على مفهوم الاغتراب)

أما في الاسلام فقد نجد فكرة الإغتراب لم ترد في القرآن الكريم، لكن قصة آدم عليه السلام وهبوطه من الجنة واغترابه عن الله، فهذه القصة عبرت عن فكرة الإغتراب لقوله: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" سورة البقرة الآية 35.

وهذه فكرة انفصال تحصل معنى دلالة الاغتراب، كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء"[2].

ومن هذا المعنى العقيدي الذي يرتبط بمبادئ الاسلام انطلق ابن القيم الجوزية ليشرح مفهوم (الغربة) في قوله: "الغربة ثلاثة أنواع: غربة أهل الله وأهل السنة والرسول بين هذا الخلق وهي التي مدح الرسول أهلها، وهذه الغربة همّ أهل الله حقا ن فإنهم لم يأووا إلى غير الله ولم ينشبوا إلى غير رسوله، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به . وغربة مذمومة

---

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات بين الحلم والواقع، ط1، 2013، ص84.

[2] الحافظ ابن الفرج أبي رجيه الحنبلي، التوحيد الخالص لكشف الكربة في وصف أهل القربة.

وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق ن فهنا غربة بين حزب الله المفلحين والغربة عن الأوطان"[1].

كما أن الفكر الصوفي الإسلامي يوظف مصطلح الإغتراب وذلك: "للتعبير عن الشوق والحنين إلى الجنة الذي كان ينعم بها الانسان قبل خطيئة آدم عليه السلام. التي نزلت به إلى الأرض، حيث الأهواء والفساد"[2] وبمعنى يتعلق بالخطيئة واغتراب سيدنا آدم عليه السلام سبحانه وتعالى.

وفي هذا الصدد نريد أن نلمس بلورة الإغتراب في آراء بعض الباحثين العرب بداية بالعرب القدامى فهناك من اشار إلى هذه الظاهرة فهي موغلة في القدم، أي لدى الشاعر العربي، مرورا بمختلف العصور بداية العصر الجاهلي، لكن لكل شاعر نظرته ولكل عصر أرضيته الاجتماعية لهذا الاغتراب.

ولهذا يقول عبد السلام الشاذلي: "إن الإغتراب بكل حوافزه (التغريبية)، ظاهرة موغلة في القدم في أدبنا العربي القديم، فالمنهج الفني للقصيدة العربية في العصر الجاهلي عند امرئ القيس، وعبيد الأبرص، وغيرهما من أصحاب المعلقات، ماهي إلا رد فعل شعوري أو غير شعوري على غربة العربي البدوي وسط الصحاري الشاسعة، وما الأطلال في مقدمة تلك القصائد العربية القديمة غير حافز تغريبي لتدفقات الشعورية الأولى في المبنى العام للقصيدة العربية القديمة، وهو حافز يدفع دائما إلى تنشيط جدليات الوعي الفني لدى الشاعر الجاهلي"[3].

---

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، 2006 ص140.

[2] رمضان حينوني، الاغتراب في شعر محمد الماغوط ص26.

[3] عبد السلام محمد الشاذلي، حول قضية التغريب والتجريب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت، 1985، ص68.

أضف إلى ذلك أن قضية الإغتراب لم تقتصر عن الميراث الشعري فحسب، بل نجدها في الفن الروائي عن بعض الباحثين، مثلا "أحمد أبو زيد" يعرفه :"أنه انسلاخ عن المجتمع، العزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بل وأيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة"[1]، بمعنى أن الإغتراب هو عدم التوافق مع المجتمع، وبالتالي انفصال الفرد عنه والانسلاخ مصطلح يقصد به الاغتراب.

ويشير صلاح مخيمر إلى أن الإغتراب هو:"نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم، حيث يشعر المرء بأنه غريب عن ذاته منفصل عن واقعه بسبب فقدان المعنى المتمثل بصورة أساسية في الهدف والقيمة، مما يعطل الحركة الديناميكية ما بين الذات والواقع"[2]. ومن خلال هذا التعريف نلحظ بأن الإغتراب انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتله وشعوره بالتبعية أو بحبس الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، فيصبح المرء مرهونا له/لها بل مستلبا، وهذا ما يولد شعورا داخليا، بفقدان الحرية والإحباط والتشاؤم، والانفصال عن المحيط، الذي يعيش فيه وهذا ما يجعله مغتربا منفصلا عن الآخر.

إذن ظاهرة الإغتراب ظاهرة عامة، وهي الشعور باليأس والاضطراب والعجز والانفصال عن الذات وعن ألآخر، ففكرة الإغتراب لمسناها في الشعر، وتطورت خلال القرن العشرين لنلمسها في الرواية .

---

[1] خليفة عبد الله محمد، دراسة، سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2003 ص21.

[2] يونسي كريمة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، أطروحة لنيل شهادة ماجستير إشراف بوكرمة فاطمة الزهراء، قسم علم النفس، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو(2011ـــ2012)، ص28.(مخطوطة).

الجانب التطبيقي

المبحث الثالث : تحليل الرواية انطلاقا من عوامل الإغتراب المنعكسة على الشخصية (الاجتماعي، النفسي، الديني، الوطني)

تمهيد:

إن الاغتراب، ظاهرة تفرض نفسها بقوة في هذا العامل؛ حيث ظهرت كموضوع أساسي في كثير من الأعمال الأدبية والفنية، إلا أن الإغتراب ظهر من قبل، في حالات كالهجرة والرحلات؛ نتيجة لأسباب وعوامل متعددة.

ولقد امتاز مصطلح الإغتراب بالغموض والابهام؛ حيث اختلف الفلاسفة، والعلماء أو الأدباء في تحديد مفهومه، وذلك بسبب تعدد استخداماته، التي شملت تعدت جميع نواحي الحياة منها: الاجتماعية، والسياسية، والنفسية ...، فالاغتراب، هو الشعور بالوحدة، والعزلة، والانفصال أو التنافر بين الفرد والآخر، والمجتمع أو حتى عن الأشياء، وهو ما نلحظه في رواية(مهاجر ينتظر الأنصار)، التي تعد رواية أحداث متلاحقة، غير أن شعورا إنسانيا عميقا ينبعث من بين طيات تلك الأحداث، فهي قصة لاجئ يبحث عن وطن، فهذه الرواية كانت نموذجا مثاليا للعائلات الجزائرية الذين تطشرّوا؛ أي تفرقوا وانتشروا في بلدان العالم.

تعتبر ظاهرة الإغتراب قديمة قدم الوجود الانساني فهي لصيقة له ولذلك نلحظ انعكاساتها في الأعمال الأدبية بصفة عامة وفي الرواية خاصة وهذا لما تحمله من خصوصيات، لأنها تظل ترجمة للحواس والعواطف والأفكار وميدانا رحبا لهواجس الانسان وتعبيرا أصيلا عن خلجات النفوس.

ــ أما بعد تعجّ رواية مهاجر ينتظر الأنصاربأنواع الإغتراب وتتداخل كون المحور الأساسي لهذه الرواية هو البحث عن الذات المفقودة والهوية المطموسة بقدر هي مغامرة البحث الأكاديمي السربوني المتعطش لأسرار المجتمع الميزابي، خصوصا المرأة الميزابية في هذا النسيج أو النسق الثقافي في هذه البيئة .. كما تتشعب هذه الرحلة لتغوص

في الصراعات والتناقضات في الأعماق الدينية أو الإيمانية المتمثلة في تخبطات المذهبين الإباضي والمالكي (الإخواني) أي تطرح إشكالية التعصب للمذاهب (الطائفية) إذن تعتبر هذه الرواية لما تحمله من أنواع الإغتراب تعبير كلي على الذات الانسانية المغتربة بأتم ما تحمله الكلمة.

أما بعد نتطرق إلى تجليات الإغتراب أو صور الإغتراب لشخصية مراد على مستوى هذه الرواية وهي كالتالي:

المطلب الأول: الإغتراب الاجتماعي

تناولت الرواية مجموعة الجوانب التي جسدت صورة المغترب في جزئياتها بداية بالمجتمع واختلاف الثقافات التي صادقتها شخصية البطل اذ كان قد ترعرع في بيئة جزائرية محافظة على الرغم من ان امه فرنسية، وكانت رحلته لاكمال الدراسة بالجامعة الفرنسي- السربون- وعلاقته بمشرفه الذي تشرب ثقافة غربية لا تؤمن بعادات وتقاليد وبنيات المجتمع الجزائري باعتباره مجتمعا بدويا مختلفا لا صلة له بالحضارة او الثقافة و الانفتاح وبعد الرجوع للجزائر وانتقاله لبيئة صحراوية تختلف عن بيئته الام وهي الهضاب، وعلى الرغم انه امازيغي الا ان امازيغية بني ميزاب تختلف عما هو عليه «في خضم صراع الايديولوجيا في الواقع فان ما تعتبر النوع الراقي لكل منها هو تحصن كل واحدة منها داخل (قدر كبير او قليل) من التعميم والتمويه ويبقى السؤال الحرج دائما هو كما وضعه ياكوب بايرون، كيف يتسنى لنا ان نميز بين الوحدان الحقيقي والوجداني الايديولوجي الزائف. »[1]

وحقيقة ما تجسده شخصية المغترب –مراد- في هذه الرواية وهذا الصراع الثقافي الايديولوجي، يجعل منه شخصية حركية تبحث عن الذات «انت تهذي يا مراد، واتعجب

[1] حميد لحميداني: النقد الروائي الايديولوجيا من سيولوجيا الرواية الى سيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي- لبنان ط1،1990، ص:17.

من هروبك من زمنك الى زمن عبد الرحمان بن رستم وهارون الرشيد، والمعتمد بن عباد»[1] فهذه العبارات التي وصف بها الاستاذ السربوني مراد دليل خفي الى ان البطل اراد التخلص من حقيقة المجتمع الجديد وهو المجتمع الغربي الذي يؤمن بكسر الحواجز والانفتاح عن الاخر، وهذا كما وصف مراد استاذه « ولا يدري جزاء غروره السربوني وحجته المحشوة بحلم الغرب انه لن يصمد امام واقع اخر يقهر كل من يدعي في العلم معرفة.»[2]

فهذا التباين ادى الى حتمية الصراع الداخلي عند مراد « اذا تحرك ونطق وتحاور مع الامكنة الاخرى من داخل وخارج ومن منزل وطبيعة، من قبر وحديقة من حجرة الى بحر وسماء عندئذ يسفر عن تجلياته الناعمة الخشنة، الثرية بالألوان والعطور ويأخذ حظه من الحركة والحيوية والتنوع، ويصبح بوسعه ان يزهر جمالياته»[3]. ونلاحظ ايضا صورة المجتمع التارقي الذي يعد محطة مهمة في التاريخ والمجتمع الجزائري، ولذا اختار له الروائي زوايا تحدد معالمة « تاريخ الانسان التارقي يكمل في أي مكان تحل فيه وتكشف اسراره في عزف أي طابع موسيقي اصيل او بترنم حنجرة التارقي او التارقية التي تخرج منها الكلمات معتقة بالروح الانسانية .....كما جذبت كل هذه المسحة الاجتماعية التارقية الفطرية العفوية النقية العذبة عذوبة الطفولة لي مراد.»[4] فهذه الصورة للمجتمع التارقي الذي يتغنى بماضيه وتاريخه في تلك المناسبات و السهرات بلغة تختلف عن طبيعة المجتمع الاوراسي الذي نشأ فيه مراد ولذلك المجتمع الميزابي الذي هو محل الدراسة فهذا التنوع الامازيغي الذي اراد الروائي ان يجعل منه منبرا لبيان شساعة الثقافة الامازيغية على الرغم من الوحدة الترابية ، وهذا ما يقصد به في الكتابات الدراسية

---

[1] معمر حجيج الرواية ص 51.

[2] المصدر نفسه ص نفسها.

[3] صلاح فضل، اساليب السرد في الرواية مركز الانماء الحضاري سوريا (ر .ط) 2009 ص193.

[4] ينظم معمر حجيج الرواية ص 94–96.

للعمل السردي بالتحرك المكاني أما الصورة التي يرسمها افراد المجتمع الميزابي من خلال احداث الرواية أنه شعب محافظ متماسك لا يقبل بسيء الاخلاق ولا يرضى بالغريب بينهم لانهم يروون انفسهم افضل من غيرهم كما ان وحدتهم في التعاملات والمعاملات فرضت عليهم طباعا خاصة «توسط مواد بالشيخ الجليل ليمد له حبال المودة والسماحة والصفح لدى الشاكرين ضده ويشرح لهم بالدليل البرهان عن مقاصده النبيلة الشريفة الصافية صفاء دموع الاطفال البريئة فاتهم الشيخ بالتواطئ مع غريب صعلوك كلب متشرد، خنزير تائه في غرداية من جبال الالب. »[1]

فهذه الصورة للمجتمع الميزابي الذي لا يقبل الغريب ابدا ولو كانت له وساطة من احدهم تبين مدى اغلاقه على نفسه وتجلى هذا في اسئلة البطل والتي لم يستطيع من خلال الوصول الى قلب الاسرة الميزابية « كيف اندمج حقا في المجتمع الميزابي ؟ كيف اتجاوز الوجود الحجري للحياة في واد ميزاب الى الوجود الانساني؟ كيف اصل الى لب الاسرة الميزابية؟ اجد الترحيب ام تبرم؟ كل المزابيين الذين اتعامل معهم واعمل معهم في الثانوية يجاملونني بتحيات وعبارات تنتهي عند خلقها بجدار نفسي متين وهو سخيفة كيف احطم هذا الجدار؟ كيف اردم هذه الهوة؟ لا اعرف بحسب اعتقادي هم يتكلمون معنى بالعربية الدارجة او العبارات الفرنسية المكسرة التي تتضمن شيئا من سخرية العبثية كمن يخاطبونهم ثم بمجرد ان يظهر ميزابي تتغير اللهجة ولا اكاد افهم منها شيئا. »[2] فهذا التجسيد للمجتمع الميزابي المتقوقع الذي لا يريد الانفتاح عنن الاخر كما يرى في نفسه النموذجية المطلقة اذ تاخذ شخصيات الدعاية والعرض، المفرطة في وضوحها مكانها الحقيقي: اذ لا يمكن للمتمرد التحدث داخل العمل الادبي الا من منطق اوسع من منطق الضيق لقضية بالغة البساطة و الامر ذاته بالنسبة الى الشخص المناهض الذي يحمل

[1] المرجع نفسه ص106

[2] معمر حجيج بالرواية ص16.

تصفية حسابات اخرى غير المتعلق منها بالحرية السياسية وحدها، فسريعا ما يظهر التحليل الاجتماعي حدود هذه الحرية [1] والحضارة والتمدن، المتمرد على كل القيم والاخلاق « ولقد خطت الرواية العربية خطوات سريعة في المذهب الواقعي فقد وجدت في حياة المدينة ارضا خصبة حافلة بالصور وهذا واضح.....ويضاف الى ذلك ان الريف يشهد مرحلة من التطور في انظمته»[2]

فهذه التقلبات في الحياة ومسار مداد بين مجتمع متفتح ومتحضر وبين مجتمع منغلق متخلف تشكلت شخصيته الفولاذية المتحدية لتلك الصعاب في عالم مجهول «يا بني مراد الطائر في غير سربه وزمانه ومكانه والمتمسك بنفسه في بحر الحياة الهائج، أنت ضحية المتشيعين بعلوم عصرية سربونية متغطرسة تسبح في الظلام وتوهم نفسها بأنها تستضيء بشموس الحقيقة الابدية عن الانسان وجذوره ومصيره ومآ له في الماضي والحاضر والمستقبل»[3]

فجاء في الرواية هذا التحول في مواقف الشخصية البطلة اذ هي تعيش هذا الانفصام بينها وبين المجتمعات المستقبلة لها فهو في غربة دائمة ومتنقلة ، تجلى هذا في تربية المجتمع وعاداته وتقاليده واعرافه المتوارثة وكذلك في رفضه للآخر لذا كانت الرواية تكشف مدى عمق الغربة في شخصية البطل.

تمثلت في شخص مراد، الشخصية الطموحة التي تريد الوصول الى الحقيقة أمام أبواب موصدة أمام ما تصبو الوصول اليه

---

[1] ينظر مجموعة من الكتاب مدخل الى مناهج النقد الادبي عالم المعرفة الكويت،دط،1990 ص155

[2] محمد صايل حمدان قضايا، النقد الحديث، دار الامل الاردن ط1–1991 ص78.

[3] معمر حجيج الرواية ص170

لم تشفع جميع التحولات بين المجتمعات على اختلافها العرقي والتاريخي لفتح الباب أمام الآخر، وهذا ما كشفت عنه الاحداث حين زار مراد ثلاث مناطق مختلفة – فرنسا– غرداية – التوارق .

العادات والتقاليد:

تعرف العادات والتقاليد هي تلك الطقوس والممارسات اليومية بين مجموعة من الناس، وهذه العادات والتقاليد قد تكون عبارة عن أشياء تؤشر إلى تلك الفئة أو قانونا ثابتا عندهم، وتختلف هذه الأمور من منطقة إلى أخرى وهذا حسب ما هو متعارف بينهم.

وفي رواية "مهاجر ينتظر الأنصار" الكاتب قد تطرق إلى عادات وتقاليد لمناطق في القطر الجزائري مختلفة بين فئات تلك المناطق وتعلق الأمر بطقوس الزواج والمناسبات والأعياد

<< يتمنى الانسان عالما يكمن فيه التمييز بوضوح كامل الخير والشر أن في أعماقه رغبة فطرية لا فكاك منها في الحكم على الأمور قبل فهمها، على هذه الرغبة قامت الأديان والأيديولوجيات إنها لا يمكن أن تتصالح مع الرواية الا إذا ترجمت لغتها النسبية والغامضة إلى خطابها العقائدي القاطع >>[1]

فمن خلال ذلك تبنى القوانين والأعراف التي تحكم الناس فيما هو متعارف وثابت <<استمتعنا في الليلة الأخيرة بسهرة فنية تاريخية بمناسبة عيد السبيبة في يوم عاشوراء، عيد الحب، عيد التسامح، عيد السلام، عيد الأشعار، عيد الرقص، عيد الألحان...كان الرجل التارقي الملثم يغني، وغادة هيفاء تارقية تعزف الموسيقى فتتسرب إلى الأرواح بحنان معطرة بعطر الجنان>>[2]

---

[1] ــ ميلان كوندرا، فن الرواية، تر: بدر الدين عروكي ــ دار الأهالي ــ سوريا، ط1، 1999م، ص15.

[2] ــ معمر حجج، الرواية، ص97.

فالمتأمل في هذه العادات التارقية سيجد أنها إرتبطت بحياة ذلك المجتمع القبلي الذي يعيش في الصحراء حياة بدوية، وصورة السهر الليلي في حقيقتها مرتبطة بيوم ديني إلا أن طقوسه مختلفة عما يجري في المناطق الأخرى.

وهذه صورة أخرى لمناسبة دينية في المجتمع الميزابي << أنت ككبش العيد إخترناك لتركب عليك حتى تجتاز بنا بقرنيك المفتولين الصلبين المؤمنين خيط الصراط الرفيع في راحة وإطمئنان يوم القيامة>>

فهذا التقارب بين المجتمع التارقي والميزابي في الرجوع إلى المناسبات الدينية[1] ، وجعلها مواسما لأعيادهم وأفراحهم يدل على البعد الديني في المجتمع الأمازيغي

أما لو رجعنا للبحث عن صورة الإغتراب في هذين الجملتين سنجد

-أن مراد عسيري إختلافا شاسعا بين الطقوس التوارق والميزابيين في هذه المناسبات الدينية تختلف على ما يعرفه في مجتمعه الأم

-سيكون مراد يعيش إنفصالا ذاتيا بين ما يراه هو من ناحية العرق والعادات والتقاليد المرتبطة بأحداث دينية ، وما يراه أستاذه أنها مجرد خرافات وحكايات تاريخية قديمة.

<<الحركة أو الأشياء التي يتم إدراكها في حال حركتها أشد تجريدا من الأشياء الساكنة، ومن البديهي أن الشيء المتأمل أقل تجريدا من الشيء الذي هو موضوع التجربة أو الفعل>>[2]

وما نستخلصه من الإغتراب الإجتماعي هو أن شخصية مراد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين (المجتمع الميزابي) والبرود الإجتماعي وبالتالي ضعف الرواية مع

---

[1] ــ نفسه، ص 158.

[2] ــ أ ــ أ ــ مندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص30.

الآخرين، وقلة الإحساس بالمودة والألفة الإجتماعية معهم ، وقد نتج عن ذلك رفض المجتمع الميزابي، وبالتالي إنعكس هذا الإغتراب على مراد في الشعور بالعزلة والهامشية الإجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الإجتماعي العادي.

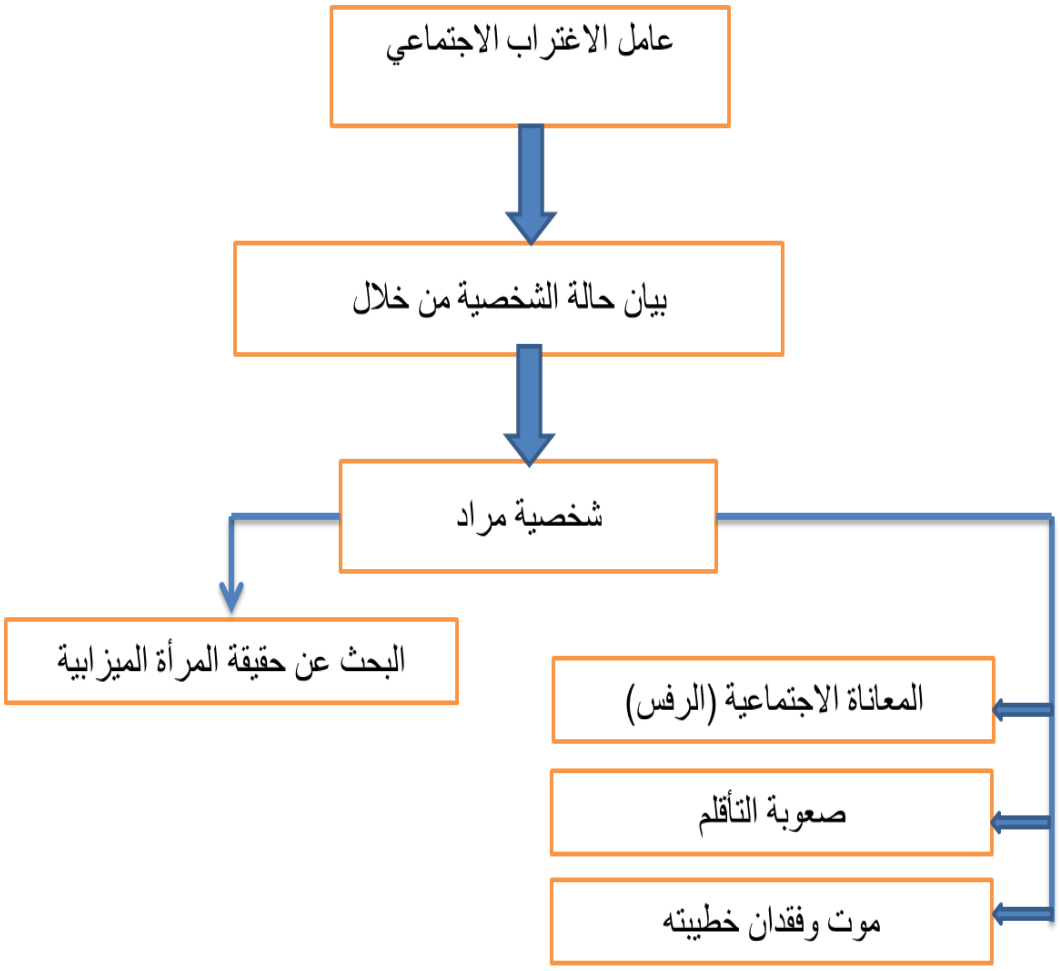

نلاحظ من خلال المخطط بأن للاغتراب الاجتماعي عوامل مختلفة، وعديدة تربط الشخصية بالتغيرات الزمانية والمكانية، فالواقع الاجتماعي هو من أخذ هذه الشخصيات الى الاغتراب.

المطلب الثاني: الإغتراب الديني

ــ يمثل هذا النوع من الاغتراب(فيورباخ) حيث :"الدين في حد ذاته نمط من أنماط الإغتراب لدى الانسان عن ذاته على أساس أن مفهوم طبيعة الله ليس إلا مفهوم جوهر طبيعة الانسان هو الذي يغترب عن نفسه. وبهذا قد يكون يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه. وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته"[1].

ولهذا "فالدين في رأيه جوهر كل نظام سياسي، وتبعا لهذا فهو يرى الانسان في حاجة إلى شريعة الدولة الفعلية الانسانية وليس إلى الدولة المسيحية"[2]. ففلسفة فيورباخ feuerbach تختلف فهو يرى أن الله وقدرته مستقل على الانسان، فحين يرى أنه يعتقد بوجود مفارق لذاته يسميه الله كما يرى: "أن الدين نوع من أنواع الإغتراب الذاتي"[3].

بهذا التعريف يستطيع الولوج لعالم الرواية أو دخول فكر شخصية مراد وتخبطها في خضام المذهبين الإباضي والسني. "ولكني ما أسمعه عن الميزابي خاصة يقيم أمامي جبالا جليدية من الشكوك تربك نظرتي إلى المذهب الإباضي. وأسأل نفسي باستمرار . كيف يمكنني أن أوفق بين المذهب الإباضي والسني بنهجه الإخواني؟"[4]. أي أن شخصية مراد تحاول جاهدة إيجاد حل لهذه المعادلة الطائفية المستعصية ولكن عبثا يحاول فيقول مخاطبا نفسه :"يتملكني اليأس حين أتذكر أن التاريخ الطويل بعظمته وتقلباته لم يستطع أن يمحوا الخطوط الوهمية بين الإباضيين والسنيين"[5].

---

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، ص38.

[2] وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس ـــــ دراسة تحليلية ــ مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. دط، 2013، ص34.

[3] حكيم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2013، ص84.

[4] معمر جحيح، مهاجر ينتظر الأنصار، ص.

[5] نفسه، ص13.

كل هذه الأفكار والهواجس جعلت من شخصية مراد شخصية مضطربة باحثة عن الحقيقة وهذا ما يعكسه الاقتباس التالي :"انتفض كالمذبوح، ويضطرب كياني وأحس أنني واقف على شفا جرف هار وينقبض نفسي، ويشرد ذهني، ويتعطل عقلي ولا أعرف من هي الجماعة السنية التي تمثل الاسلام شريعة وعقيدة كما كان في عهد النبوة والخلفاء الراشدين؟"[1]

ليخرج في نهاية المطاف بإجابة مرضية لذاته شافية لغليله وهي :"الدين من الله والطائفية من البشر"[2].

تعرض لنا جملة هذه الاقتباسات تأرجحت الشخصية على غرار الطائفية الدينية التي واجهها خلال رحلته الأكاديمية . فجعلت منه أرضا خصبة لنمو صورة الإغتراب الديني والبحث عن الحقيقة.

المطلب الثالث: الإغتراب النفسي (الذاتي)

اختلف الباحثون في إعطاء تعريف الإغتراب النفسي كل حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه حالة نفسية يسعى الانسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال.

يرى وايت white أن الإغتراب النفسي هو :"اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالإغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الإغتراب غربة عن الذات"[3].

---

[1] نفسه، ص14.

[2] نفسه، ص 14.

[3] محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ب، ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2005، ص38.

ويرى إيركسون erekson إن الإغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض "فالفرد الذي لم تتحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لأنه يفتقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته"[1].

يرى المحلل النفسي والفيلسوف إيريك فروم: حول الإغتراب النفسي :"في أن يصبح ذاتا أصيلة لها سمات معيارية مثالية تحدد ما ينبغي أن يكون عليه الانسان"[2]. أي أن هذا النوع من الإغتراب هو أخطر الأشكال وأضمها جدوى والباعث إلى ظهوره هو إخفاق الانسان في أن يصبح ذاتا أصيلة ويقصد بالأصال القدرة على التفكير والإبداع من منطلق أنا أفكر أنا موجود فتصبح بذلك فذة وغير زائفة.

1- الإغتراب النفسي لشخصية مراد:

لقد عانت الشخصية الرئيسية لشخصية مراد في هذه الرواية أخطر وأصعب أنواع الإغتراب ألا وهو النفسي (الذاتي) حيث يعد المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين الذات الكبرى(المحيط، الطبيعة، الوجود) والذات الصغرى(النفس الفرد). حيث يقول في أول محطة له وسط الصحراء وبعد عقبة تعطل سيارته :"لا أدري كيف انتهى بي المقام في هذه الصحاري بمدنها المشرئبة إلى احتضان كل الغرباء الأصفياء والهاربين التعساء والباحثين عن كنوز العلماء؟ أشعر أني أتغير وأتحول بسرعة في هيئة غير محددة وأكاد أنسلخ من شخصيتي الباريسية"[3].

يبين لنا هذا المقطع حالة الضياع الكلي التي اعترت مراد فهو يرى بأنه وحيد وسط هذه الصحاري غير المحدودة، كما يرى أنه بدون هوية داخل المحيط الذي يتواجد فيه تلك اللحظة، كما أن الشعور بالانسلاخ من شخصيته الباريسية زرع في نفسه شعور الرعب

---

[1] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الغيب الكتب للنشر والتوزيع، مصر 2005، ص144.

[2] محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، ص60.

[3] معمر حجيج، مهاجر ينتظر الأنصار، ص13.

حيث أنه لم يعد أي ملمح من ملامح البلد الذي ترعرع فيه وكبر بفرنسا في هذا المكان المهجور المحفوف بالمخاطر والأسرار التي كان متأكدا أنه سيواجهها.

2-شعور مراد بالعزلة الاجتماعية (الذات الكبرى) (social isolation)

عانى مراد بداية مشواره بالعزلة الاجتماعية. التي يقصد بها شعور الفرد بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي. فهي عبارة عن: "حالة ينفصل بها الفرد عن المجتمع والثقة مع الآخرين وتفرد الذات"[1].

"خالج عقله شيء من الرعب في جودة وحدة في هذه المغارة، فسالت على لسانه خواطر سوداوية:

ليت معي مرافق يخفف عن هذه الوحدة التي تتراقص فيها المخاوف بأرجل تنينية. آه من وحدتي وغربتي ... الليل آت والطريق طويلة. والأنيس ذكريات تمحو بعضها بعضا .. آه من السير إلى اللامحدود. الغربة والوحدة لا دواء لها غير التوقف عن البوح لنفسك بهواجس الخوف المرعبة القابعة في اللاوعي التي تعشق الظلام. وتحش الأنوار وتتغذى من هول متاهة الصحراء"[2].

ويعكس هذا المونولوج حسرة مراد وندبته على وحدته التي آلى إليها وخوفه وقلقه الشديد من المستقبل الذي ينتظره في هذا البلد الذي لا ينتمي إليه، فهو دوامة الضياع.

[1] سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية، علاء الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص108.

[2] مهاجر ينتظر الانتصار، ص12.

3-شعور مراد بالعجز الذاتي:(power hessnes)

"هو شعور الفرد بأن لا حول ولا قوة له. وأنه يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها. ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره. ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته، أو يشعر بالاستسلام والخنوع"[1].

حيث واجهت الشخصية الرئيسية عدة مطبات شعر فيها بالإحباط والعجز واليأس الشديدين لتعقد الأمور وتربط يديه فيسبح مواجها الواقع مع عدم القدرة على تغييره.

ــ"فقدنا مشروعنا. وبعثنا سبع حمامات سمان لتأتي بخبر سبع مزابيات في الحال ... انتظرنا يوما كاملا ثقيلا كائنا نحمل خيالا على ظهورنا ولم ترجع إلا في السماء وكانت خيبتنا كبيرة، فلم تأت سفارتها جاي خبر يقين على الرغم من هيأتها الرسمية ورونق عيونها السرد..."[2].

"مرت سبعة أيام، ولم يصله شيء من الاستبيانات التي وزعها وأشعل الشموع ترخصا على الحماسة الشهيدة . واليوم التاسع رجعت الحمامات الست، وحملت له ثلاث رسائل كلها شتم له. وينعتونه الجاسوس الدخيل والماسوني والصهيوني وقليل الحياء والزنديق والمتنكر لكل الأديان وفي بقية الأيام لم تبق إلا حمامة واحدة . وقرأ على روحها سورة الفاتحة. ودعا وأطال الدعاء، وعزف قطعا موسيقية جنائزية رثاء لها"[3].

تعمق وترسخ شعور مراد بالعجز واللاحيلة بعد اعتقاده نفسه مهمته التي انبعث لا حلها . فغرق ببحر من الحزن لوضعه المأساوي وأصيب بتحية أصل لأول مرة في حياته في مجاله الدراسي ورافقه هاجس أستاذه السربوني الذي ينتظر منه بحثا أكاديميا دسما حول المرأة الميزابية.

---

[1] خليفة عبد الله محمد، دراسة سيكولوجية ص39.

[2] مهاجر ينتظر الأنصار، ص72.

[3] نفسه ص73.

4-أهم الحالات النفسية التي آلت إليها شخصية مراد المغتربة:

تشتت الهوية: حيث أصبح يشعر أنه غير معرّف ومستبعد من هذا النسيج الاجتماعي المعقد الرافض لوجوده أساسا وهذا ما ساهم في تنامي الشعور بالرغبة في نفس هذه الشخصية، رغم أنه حاول جاهدا التأقلم لكي يستطيع إنجاز بحثه. لكن باءت محاولاته بالفشل بل ازدادت سوءا حيث أصبح مهددا من قبل المجتمع الميزابي لأنهم كانوا يرونه جاسوسا فرنسيا يريد إدخال الفساد إلى مجتمعهم المحافظ.

الانغلاق على الذات: صاحب شعور مراد بالاكتئاب لعدم وصوله للمرأة المزابية انغلاقه على ذاته كونه أصبح لا يرى أصلا من محاولاته ولم يكن له أي شكل من أشكال المواساة إلى غاية تعرفه على الشيخ.

محاولة الاتصال مع الآخر: لم يكن في يد مراد وسيلة تواصل مع المرأة المزابية سوى وسيلة الحمام الزاجل الدال على السلام. لكي يحاول مواصلة بحثه الأكاديمي غير أنّ هذه الوسيلة لاقت الرفض أيضا إلى غاية حصوله على جواب يشفي غليله من فتاة ميزابية كان قد أسماها "الضاوية".

المطلب الرابع: الإغتراب الوطني(المكاني)

يتمثل فيما يراود الانسان من مشاعر جراء اضطراره للانتقال من مكان يفرض عليه مفارقة إلى مكان آخر وذلك أن التألف مع المكان يتبلور على شكل شعور بالمواطنة وشعور بالمحلية، وكأنه الكيان الذي تحدث الأشياء بدونه ولا يلبث أن ينطبع في ضمير الانسان واقعا ورمزا وتاريخا سابقا، وحاضرا بشكل الأحياء والمقاطعات والمدن والقرى[1].

[1] عبد الرحمان البدوي، رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962 ص183.

يمثل فقدان شكل المكاني ــ الوطن ــ على الدوام هاجسا يتبلور بمرور الوقت في شكل قضية متجددة واضحة، ولا سيما حينما ترغم ظروف الانسان الذي ترعرع وتربى فيه أو الوطن ويضطر إلى مفارقته أهله وأحبابه وأعزاءه ليخلي مكان آخر جديد إذ كل شيء غير مألوف، فيتنامى لديه الشعور لأن المكان غريب عنه أو أنه غريب عن المكان ويجد نفسه غير قادر على التآلف مع محيطه ولكي يجابه الانسان هذا الشعور فإنه يشعر بالحنين إلى وطنه وسباق وراء خياله الذي بذكره بصورة من الوطن، أو من ماضيه حينما كان في الوطن من أحداث سيارة ووجوه اشتاق إليها من الأحبة تهيمن عليه الحسرة واللوعة لأن ذلك كله بات من الماضي ولم يعد يستطيع الآن أن يعيشها ويتحسسها مباشرة.[1]

وبهذا يشكل هذا النوع من الإغتراب الشعور الذي يراود الانسان إزاء البيئة المحيطة، سواء كانت البيئة طبيعية أم بيئة اجتماعية.

شكل الإغتراب الوطني جزء كبيرا من هذه الرواية حين كان أول هاجس رافق مراد منذ وصوله إلى الجزائر عامة ومنطقة غرداية خاصة، انطلاقا من البيئة الطبيعية المختلفة تماما عن البيئة الفرنسية وكذا البيئة الاجتماعية من ناحية التعقيد والتحفظ وهذا معروف عن النسيج الاجتماعي الميزابي، فنمط العين واللغة المستخدمة إضافة إلى المذهب المتسع كل هذه العوامل جعلت من شخصية مراد شخصية مضطربة وحائرة تجاه المكان التي أصبحت فيه وتكون لديه شعور الحنين والشوق إلى حياته المعتادة في فرنسا.

[1] عبد الأمير محسن عودة، الغربة والاغتراب في الشعر الكويتي والبحريني رسالة ماجستير جامعة البصرة 1980 ص 2009.

وقد تجسد شعور مراد بالغربة في أغلب مقاطع الرواية حيث يقول :"لا أصدق كيف انتهى بي المقام في هذه الصحاري بمدنها المشرئبة ... وأكاد أنسلخ من شخصيتي الباريسية..."[1].

تعبر هذه المقاطع على استذكار مراد ماضية في فرنسا ووضعه مقارنات ومقاربات بين هذين الوطنين إضافة إلى إبداءه خوفه وقلقه اتجاه هذا الوطن الجديد الذي لا يعلم أين يمكن أن يوقع به أو ماذا سيحل به خلال محاولاته لاكتشاف أسرار هذا الوطن أي منطقة غرداية فرحلته الدراسية هذه كانت محفوفة بالمخاطر التي كانت تهدد حياته وكلفته خسائر عدة فهو في نهاية المطاف يشكل جاسوسا أو دخيلا على المجتمع الميزابي غير أنه بفضل عزيمته استطاع تجاوز هذه المخاطر وإنهاء بحثه المتعلق بالمرأة المزابية.

[1] معمر حجيج، مهاجر ينتظر الأنصار، دار قانة للنشر والتوزيع باتنة الجزائر 2016، ص13.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد الدراسة التحليلية ومدى تجليها في "رواية مهاجر ينظر الانصار" من خلال البنية السردية والكشف عن أشكالها، توصلنا الى جملة من النتائج نوردها كالآتي :

- ان ظاهرة الإغتراب موغلة في القدم فهي مسجلة في مؤلفات كبار الأدباء والفلاسفة والمفكرين والاسلاميين وغيرهم.
- تعد الرواية الجزائرية مهاجر ينتظر الأنصاراجابة مريحة عن معاناة الانسان الجزائري بشكل خاص حيث عكست ظاهرة الإغتراب بكل جوانبها وجسدت لنا هذه الظاهرة من خلال الشخصية الروائية والاحداث الناتجة عنها .
- ان الرواية وظفت لنا الشخصيات المغتربة ومعاناتها في ظل ثنائية الزمان والمكان
- عبرت الرواية عن اوضاع ومعاناة الشاب الجزائري (مراد)، فصورته بأدق تفاصيله من خلال تشتته واغترابه .
- جسدت ثنائية الجبر والاختيار لظاهرة الإغتراب ،فالشخصية اما مجبرة او مخيرة في اغترابها نحو مكان او بلد ما .
- عالجت الرواية أمكنة مختلفة مرتبطة بشخصية معينة. وتبيان مدى احساسها بالإغتراب النفسي، ازاء من قبل واثناء وبعد (الحرب).
- تجلت في الرواية عوامل متعددة . كانت دافعا في اغتراب الشخصيات.
- وظفت الرواية وسائل كان لها دور في مواساة النفس أو الذات المغتربة في ابراز مدى علاقة المغترب بأهله ووطنه .
- وقد ركز السارد في سرد الأحدث على كيفية اغتراب الشخصيات وماهي أسباب التي جعلتها تبتعد عن وطنها وهي شخصية " مراد" فهو كانت غربته قاسية من الإغتراب فاغترب دون ارادته بسبب بحثه العلمي لتقديم رسالة الماجستير فذهب الى غرداية

لإنجاز بحثه لأن موضوعه كان حول اكتشاف المرأة الميزابية (المجتمع الميزابي)وهذا ما جعل مراد يبتعد عن وطنه ويغترب.

- فيما يخص لغة السارد كانت جدا واضحة فهي جاءت بلغة عربية فصيحة يقصمها العام والخاص فهي كانت لغة سهلة وبسيطة لغة اي انسان عربي تتخللها بين الحين والأخر (اللغة الأجنبية....).

وفي الاخير يمكن القول ان الرواية استطاعت بالفعل تجسيد (فكرة الإغتراب في محتواها والاجابة على مختلف النقاط المهيمنة في فكرنا حول ظاهرة الاغتراب، وابراز التناقضات الاغترابية بالرغم من صعوبة هذا الموضوع الا أن الكاتب يفضل خبرته جعل من الإغتراب مفهوموما أقرب وأسهل للاستيعاب خاصة انه استعان بأمثلة من الواقع المعاش في الزمن الذي عان فيه الانسان مختلف الاضطرابات والصراعات.

الملحق

الملحق

ملخص الرواية : هذه الرواية نشرت بعنوان مهاجر ينتظر الأنصارومطبوعة بدار قانة بباتنة وقد اخترتها وقد اخترناها كنموذج لنطلق عليها صورة المغترب وهي تحكي قصة شاب من أب مجاهد جزائري وأم فرنسية تركه أبوه في فرنسا وانضم للثورة التحريرية فقامت أمه بتربيته بعد اختفاء أبيه وعاش مع أخيه الحسين(الذي ختم القرآن) وجدته وتدرج في التعليم حتى نال شهادة الباكالوريا والتحق بجامعة السربون ليدرس علم اجتماع، وكان الأول في دفعته وتداولت به الإيديولوجيات وانتهى به الأمر لينضم إلى حركة الإخوان المسلمين بتأثير من أخيه الحسين ومن أبيه الإخواني. ثم أرسله أستاذه السربوني الذي أسلم حديثا ليحضر شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الطوائف الدينية الإسلامية ويكون له كولومبس الجزائر ويكشف له قارة غرداية ويتخصص أكثر في دراسة المرأة الميزابية في غرداية ووظف مدرسا للغة الفرنسية في إحدى الثانويات وكان مليئا بالحماس لتعليم لغة أجداده بعدما فقد لسانه ومعرفته بالإسلام وللتعرف على المجتمع الميزابي وعلى نمط السلوك والعيش في العائلة الميزابية لكنه عاش واقعا دراميا اصطدم بجهله للغة العربية، وتحدى فتعلمها ولكن لم تنفعه لأن المرأة المزابية في الأغلب لا تتكلم إلا اللهجة المزابية فحاول تعلمها ونجح لكنها لم تنفعه في المجتمع المزابي المحافظ ولم يستطع أن يلتقي بأي امرأة ميزابية، ويسألها ويحاولها لتجيب له عما في استبياناته التي أعدها بمنهجية أكاديمية سربونية، وفي هالواقع كان يعيش صراعا مع أستاذه الذي يحثه عن إنجاز بحثه ومع المجتمع الميزابي المحافظ وبنكهة خاصة حاول بكل الوسائل الولوج إلى عائلة ميزابية ولكنه لم ينجح وأصبح البحث عن المرأة الميزابية بقعة سوداء بالنسبة له ففكر في استعمال الحمام الزاجل وإرسال استبيانات للنساء الميزابيات ليجبن عليه ولكنه أستاذه لما علم بمشروعه سخر منه ونصحه أن يستعمل الانترنت والهواتف النقالة، فكان مراد يعاني من جهل أستاذه لواقع المجتمع الميزابي، والتقى بالشيخ الغريب يعيش على ضفاف مدينة غرداية وكان همه الوحيد البحث عن جذوره فأضيفت إلى مراد هموم

أخرى، فقاما برحلة سياحية إلى الهقار وسؤال حضارة الطاسيلي لعلماء تفشي لهما بأسرار جذور الشيخ، ثم حاول أن يتعلم منه كيفية تربية الحمام الزاجل، ولكنه لم ينجح، ثم ضحك له القدر فاتصلت به ميزابية اسمها الضاوية وكان جدالا وحوارا جرى بينهما عن بعد بوسيلة الحمام الزاجل ثم ثار عليه الميزابيون وطردوه مع شيخه، فانتقل إلى العاصمة وعاش أحداث 8 أكتوبر1988 وانخرط في الجبهة الإسلامية للإنقاذ وألقي القبض عليه في مظاهرة، وأرسل إلى معتقل رقان في الصحراء الجزائرية وحاول أبوه المجاهد الضابط في جيش التحرير التوسط له لإطلاق صراحه، ولم يفلح، فجاءت خطيبته الصافية وأمه الفرنسية سوزان واستملت وسائط أقوى فأطلق سراحه وتعرض هو وأمه وخطيبته لمحاولة اغتيال فجرح هو وأمه ولكن خطيبته كان جرحها بليغا فلفظت أنفاسها، وهذه محنة أخرى تضاف إلى المحن السابقة، ثم حاول الرجوع إلى غرداية لطلب الصلح معها وإنجاز بحثه وفي الطريق تعرض لحاجز أمني إرهابي، فاقتيد للصحراء وطلبوا الفدية من فرنسا لأنه يحمل جوازا فرنسيا، وأمهلوا فرنسا شهرا لدفع مليون أورو وإلا سيذبح كالخروف، وعاش هول الانتظار والسكين يلاعب رقبته بالدقائق والثواني، ثم كان الهروب من الأسر، والإلتقاء بالشيخ ثانية بمراد عندما كان وجهتهما الأوراس للبحث عن جذور الشيخ وإنجاز بحثه بحيث شجع الشيخ مراد لإنجاز بحثه وكان يبشره بأنه سيتجاوز كل ذلك وقد تشبث الشيخ بمراد عندما كان في الأوراس لأنه يراه إنسانا كوفي بعلم رباني ولكن لقد تعثر مراد وحاول يستنجد بأبيه ولكن حذره الشيخ وقال له بأن من يربط مصيره بأبيه كمن يربط دابته بحبل مفتول من سراب وكان مراد ملصقا بالشيخ ولا يريد مفارقته في الجزائر ولكن للأسف فقد مرض الشيخ ولا حيلة له لمدة وتوفي بعد ذلك ودفنه بجانب خطيبته(الصافية) وجانب قبرا(لالا فاطمة الأوراسية) وخاف من مستقبله بعد موت الشيخ ولكن جاءته رسالة من الضاوية لتعزيته بوفاة الشيخ وتشجعه لإكمال بحثه وتحدى مراد لذلك وكانت ميتة الأخيرة بأن لا يرث بحثه غير الأحفاد والروحانيين

العارفين(لالا فاطمة نسومر) وعندما يموت يوارى جثمانه قرب قبر خطيبته الصافية كما دفن الشيخ الحكيم قرب حبيبته(لالا فاطمة الأوراسية)

عتبات النص:

أ-الغلاف: فالغلاف هو أول ما نقف عنده، وهو الشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حملنا ورؤيتنا للرواية لأنه العتبة الأولى من عتبات النص العامة يحدده حميد لحمداني "فالغلاف أحد المنامات البارزة، فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان، الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك، على الأصح عين القارئ، إنه بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتباره طب اعة"[1].

وبالمناسبة فإن هذه الرواية محل دراسة "مهاجر ينتظر الأنصار" هي كتاب من الحجم المتوسط، والشكل المتداول عادة في جل الروايات، صادرة عن دار قانة للنشر والتوزيع باتنة الجزائر.

يتكون غلاف رواية "مهاجر ينتظر الأنصار" من جناحين يضمان الكتاب، ويحويان مضمونه، فهو ليس قشرة صلبة لحماية صفحات المتن فقط، بل يساهم كثيرا في إضافة ما تقدمه الرواية بشكل عام.

وبالرجوع إلى صفحة غلاف الرواية محل الدراسة" **مهاجر ينتظر الأنصار**" حيث نجد هذا الغلاف مستطيل الشكل، كتب اسم المؤلف أعلى الصفحة إلى اليمين بخط أقل من

[1] حميد لحمداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2000، ص56."

خطية العنوان باللون الأبيض، ويوجد عنوان الرواية أسفل من اسم المؤلف، يتوسط الجزء الأزرق الداكن للغلاف بحجم كبير، أيضا يثبت أسفل هذا العنوان اسم دار النشر الذي يقع في الجانب السفلي لهذا الغلاف إلى اليسار على شكل دائرة باللون الأسود المخالف للون المستطيل المغير الذي يثبت عليه والذي بدوره جاء بلون رمادي فاتح.

وعندما نتأمل لوحة غلاف رواية "مهاجر ينتظر الأنصار" يمكن مقاربة سيميائية كلية ومدلولها الكلي من خلال ما تضمنته الرواية من رمزية شفافة لشخصيات وأحداث وأماكن وأزمان.

أما تحليل العناصر الجزية المكونة لبنية هذه الصورة وما توحي به منفردة أو في علاقتها مع بقية العناصر فيمكن تقسيمها إلى ألآتي:

1ــ الألوان ــ2ــ العناصر الطبيعية غير الحية ــ3ــ عناصر الطبيعة الحية. فالألوان الداكنة توحي بعالم ضبابي يرمز إلى السأم والقنوط والتشاؤم، ألوان مضيئة ترمز للألم والانشراح والتفاؤل.

أما عناصر الطبيعة غير الحية ومنها الهلال، والهلال بدوره يدل على الجانب العقائدي الأيديولوجي، فهو يرمز للبحث عن المنابع الصافية للإيمان والإسلام، كما يشير أيضا إلى انكشاف الرؤية والوضوح، حيث أن "مراد ..رفقة" "الشيخ" الفاقد لأصوله يتطلعان إلى وضوح الرؤية وتجاههما الأول من أجل إنجاز بحثه وتحقيق شهادة الدكتوراه أما الثاني من أجل معرفة أصوله الحقيقية ومن أجل نشر سلالة هذه العائلة التي تكاد أن تزول.

نجد أيضا الجذور، ترمز إلى البحث عن الأصول والحقائق التاريخية للإنسانية من بداية التاريخ لنهايته. كما تمثل أصل الباحث "مراد" وهو الحامل للأصول الإسلامية والجزائرية خاصة. لكنه عاش وترعرع في بلاد المستعمر اي أنه يتمتع بفكر مخالف تماما للفكر الذي وجده ببلده الأصلي.

أما العناصر الطبيعية نجد الحمامة البيضاء، فهي تشير للهجرة، أو بما أنه مهاجر إلى بلد الأم كما تحمل في معانيها السلام، وهذا ما كان في مخيلة مراد الذي هاجر ليبحث عن السلام في بلده الأم كما نجد الشهب والتي غطت معظم مناطق الغلاف والتي ترمز إلى الأمل في تحقيق الهدف والذي سبق وذكرناه.

الغلاف الأخير:

بالنظر إلى الغلاف الأخير للرواية، محل الدراسة إذ جاء الغلاف مقسم إلى قسمين، بحيث أن القسم العلوي إذا يحتوي نبذة عن حياة الكاتب من ميلاده ومسقط رأسه إلى نشأته مع العلم ومسار دراسته، كما يضم القسم العلوي أيضا صورة صغيرة للكاتب نفسه.

أما القسم السفلي من الغلاف الأخير للرواية "مهاجر ينتظر الأنصار" فيضم مشهدا مقتبسا من الرواية: "يقولون سمي الإنسان إنسانا لينسى، ولكن ذاكرة الشعر لا تنسى لأنه مخلوق لا تغفو أبدا .. دامعة أبدا ... حزينة أبدا ... موجعة أبدا... تذكر الأحياء بشهود قبورهم ابدا(...) وينأون بأنفسهم في رحلاتهم الربانية الملائكية من زين الشعر المعوج، الأعرج، الأثيح الذي يبكي موت السفاح، ويتشفى من بريء مشنوق بتهمة قول شعر غير مباح..."[1]

[1] معمر حجيج،"رواية مهاجر ينتظر الأنصار"، ص187.

بحيث أن هذا المشهد يلخص بشكل عام موضوع الرواية وهو البحث عن الحقيقة والسعي لتحقيق الهدف، كما يضم الغلاف الأخير اسم دار النشر، والذي يقع أسفل الصفحة.

ب ــ العناوين:

في مهاجر ينتظر الأنصارجاء العنوان في شكل جملة إسمية مكونة من خبر و مبتدأ محذوف تقديره رواية أو هذه الرواية.

فلفظة مهاجر هي من الهجرة والتي تحيل على موضوع الغربة فالمهجر هو ذاك الغريب عن أهله ووطنه، كما نجد أيضا أن كلمة مهاجر هي عبارة مكثر بالدلالة ينفتح على عدة قراءات سيميائية يمكن الوقوف على خباياها انطلاقا من النص، ونشير إلى دلالتين رئيسيتين تحملهما لفظة "مهاجر" هما كالاتي:

1ــ"مراد" الغريب عن وطنه الأم، والذي نشأ وترعرع بعيدا عن بلده الأصلي، ويعد مغتربا لأنه عاش بفرنسا ويطلق عليهم اسم(المهاجرين) هناك.

2ــ عودة مراد إلى وطنه الأم بعد تشربه العادات والتقاليد و السلوكات الغربية في(فرنسا) ليكتشف نفسه غريبا مرة أخرى منبتا عن مكانه وأهله، فاستحال غريبا في دياره.

وبالانتقال إلى كلمة "ينتظر" فهي فعل مضارع، ويحيل الفعل المضارع هنا على الديمومة، والحركية والاستمرار، أما على مستوى الدلالة فالانتظار هو الترقب والتطلع للمستقبل، كما تدل أيضا على الأمل والخوف ليطرح السؤال: هذا المهاجر ينتظر من؟

لتأتي لفظة "أنصار" لتوضح بجلي نوعية هذا الانتظار وتجيب على السؤال: إنهم الأنصارالذين سينصرونه على أعدائهم. فكلمة "الأنصار" تحمل معنى النصر والنصرى، والنصر يوحي على وجود خصم أو عدو، وهنا نجد تناص تاريخي وديني يحيل على

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. فأول من انتظر على باب المدينة المنورة هم الأنصارالذين ساعدوه في الحرب على قريش.

كما يلخص قضية كبيرة في الحياة الإنسانية ويرمي من خلاله "حجيج" إلى القول بأن الواقع السياسي المرير يخص كل البلدان العربية التي تنتمي لذلك المكان الممتد من الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حتى أعماق الصحراء، وهذا ما تعرض له "مراد" الباريسي عند قدومه لبلد الأم. فقد قدمنا فقط عينة من الدلالات التي تضمنها عنوان الرواية "مهاجر ينتظر الأنصار" في هذه الدراسة وكان بودنا دراستها بالشكل المعمق ولكن لا يسمح مجال البحث بذلك، لأن العناوين في روايات "معمر حجيج" أكثر من مغرية تحمل دلالات متعددة وإيحاءات مختلفة تزج بالملتقي زجا إلى عالم الرواية، وتحقق وعدها الذي قطعته للقارئ مع نفسها بأن تخلق له اللذة والمتعة بعد استمالته وإثارة فضوله ليكتشفها بنفسه ــ طبعا ــ بعد القراءة الجادة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

- إبراهيم محمود، حول الإغتراب الكفكاوي، رواية المسبح نموذجا، مجلد 15، عدد2.
- ابن منظور، لسان العرب مادة المعلومات(سرد)، دار الصادر، بيروت، لبنان ط1.
- إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الغيب الكتب للنشر والتوزيع، مصر 2005.
- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1، دار العلم لملايين، بيروت. ط3، 1984.
- آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط1 1997 .
- آمنة يوسف لغات السرد في الطريق والتطبيق دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط1 1997.
- جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د ط، 1404ه، 1984م.
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج2. قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت.
- الحافظ ابن الفرج أبي رجيه الحنبلي، التوحيد الخالص لكشف الكربة في وصف أهل القربة.
- حسان سلمان البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة الهيئة العامة السورية للكتاب 1987 وزارة الثقافة د ط.

- حكيم بركات، الإغتراب في الثقافة العربية، متاهات بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2013.
- حميد لحمداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2000.
- ـــــــــــــ: النقد الروائي الايديولوجيا من سيسيولوجيا الرواية الى سيسيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي–لبنان ط1990،1.
- خليفة عبد الله محمد، دراسة، سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2003 .
- الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح دار الجبل بيروت 1987.
- رمضان حينوني، الإغتراب في شعر محمد الماغوط.
- سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية، علاء الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
- ـــــــــــــــــ، إرشاد النفسية التصحيح مشاعر ومعتقدات الاعراب الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د ت.
- صلاح فضل، اساليب السرد في الرواية مركز الانماء الحضاري سوريا (ر .ط) 2009 .
- عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الإغتراب وعلاقته بالأمن النفسي جامعة نايف العربية، الرياض، 2004.
- عبد الأمير محسن عودة، الغربة والإغتراب في الشعر الكويتي والبحريني رسالة ماجستير جامعة البصرة 1980، 2009.
- عبد الرحمان البدوي، رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962 .

- عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب ط3، د ت.
- عبد السلام محمد الشاذلي، حول قضية التغريب والتجريب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت، 1985.
- عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر الإسكندرية ط1، 2003.
- عبد الله ابراهيم السردية العربية (بحث عن البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، د ط، د ت.
- عزيز السيد جاسم، الإغراب في حياة الشريف الرضى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1986.
- فاطمة حميد السويدي، الاعراب في الشعر الأموي، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط1، 1997.
- فاطمة حميد السويدي، الإغتراب في الشعر الأموي.
- فيصل عباس، الإغتراب الانسان المعاصر، وشفاء الوعي.
- مجموعة من الكتاب مدخل الى مناهج النقد الادبي عالم المعرفة الكويت، دط،1990.
- محمد الهادي بوطارن، الإغتراب في الشعر الرومانسي، مقارنة موضوعاتية لخطابات شعرية، لإليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي وأبي القاسم الشابي. دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1979.
- محمد صايل حمدان قضايا، النقد الحديث، دار الامل الاردن ط1-1991.
- محمد عباس يوسف، الإغتراب والإبداع الفني، ب، ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2005.

- محمد عباس يوسف، الإغتراب والابداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط 2004 .
- محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة، دار النهضة العربية، بيروت الرباط، 1983.
- معمر حجيج، مهاجر ينتظر الأنصار، دار قانة للنشر والتوزيع باتنة الجزائر 2016.
- مها روحي إبراهيم خليل. الحنين والغربة في الشعر الأندلسي. رسالة ماجستير مخطوطة الجامعة العليا للنجاح الوطنية، نابلس، 2007.
- نوري قيس، الإغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر الكويت، مج10، عدد1، 1979.
- نوري قيس، الإغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج10، عدد1، 1979.
- وابل نعيمة، الإغتراب عند كارل ماركس ـــــ دراسة تحليلية ــ مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. د ط، 2013.
- ينظم معمر حجيج الرواية .
- يونسي كريمة، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، أطروحة لنيل شهادة ماجستير إشراف بوكرمة فاطمة الزهراء، قسم علم النفس، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو(2011ــ2012)، (مخطوطة).

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير 4

مقدمة .....أ

الجانب النظري

مفهوم السرد:.....6

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية ومكوناته.....9

المطلب الأول: مفهوم البنية السردية:.....9

المطلب الثاني: مكونات السرد 10

المبحث الثاني: (الاغتراب) مفهوم وأبعاده الدلالية..... 11

المطلب الأول: مفهوم الإغتراب (لغة/اصطلاحا). 11

المطلب الثاني: أسباب الاغتراب: 13

1ــ العامل النفسي: 14

2ــ العامل الاقتصادي: 15

3ــ العامل الاجتماعي: 15

أــ العوامل الذاتية: 16

ب ــ العوامل البيئية أو الحضارية:.....16

4ــ العامل السياسي: 16

المطلب الثالث: أبعاد الاغتراب: 18

1ــ فقدان الشعور بالانتماء (العزلة الاجتماعية Social، Isolation):.....18

2ــ عدم الالتزام بالمعايير: (normlessness):.....18

3ــ العجز: 18

4ــ عدم الاحساس بالقيمة:..... 19
5ــ التمرد:..... 19
6ــ فقدان المعنى(اللامعنى):..... 19
7ــ فقدان الهدف(اللاهدف): 20
8ــ مركزية الذات:..... 20
9ــ التشيء:..... 20
المطلب الرابع :التصور الغربي والعربي للاغتراب 20
1ــ التصور الغربي: 20
2–التصور العربي:..... 22

الجانب التطبيقي

المبحث الثالث : تحليل الرواية انطلاقا من عوامل الإغتراب المنعكسة على الشخصية (الاجتماعي، النفسي، الديني، الوطني)

تمهيد:..... 27
المطلب الأول: الإغتراب الاجتماعي 28
المطلب الثاني: الإغتراب الديني..... 35
المطلب الثالث: الإغتراب النفسي (الذاتي) 36
1– الإغتراب النفسي لشخصية مراد: 37
2–شعور مراد بالعزلة الاجتماعية (الذات الكبرى) (social isolation) ... 38
3–شعور مراد بالعجز الذاتي:(power hessnes) 39
4–أهم الحالات النفسية التي آلت إليها شخصية مراد المغتربة: 40
المطلب الرابع: الإغتراب الوطني(المكاني)..... 40
الخاتمة..... 44

الملحق 47

قائمة المصادر والمراجع 55

الفهرس 60